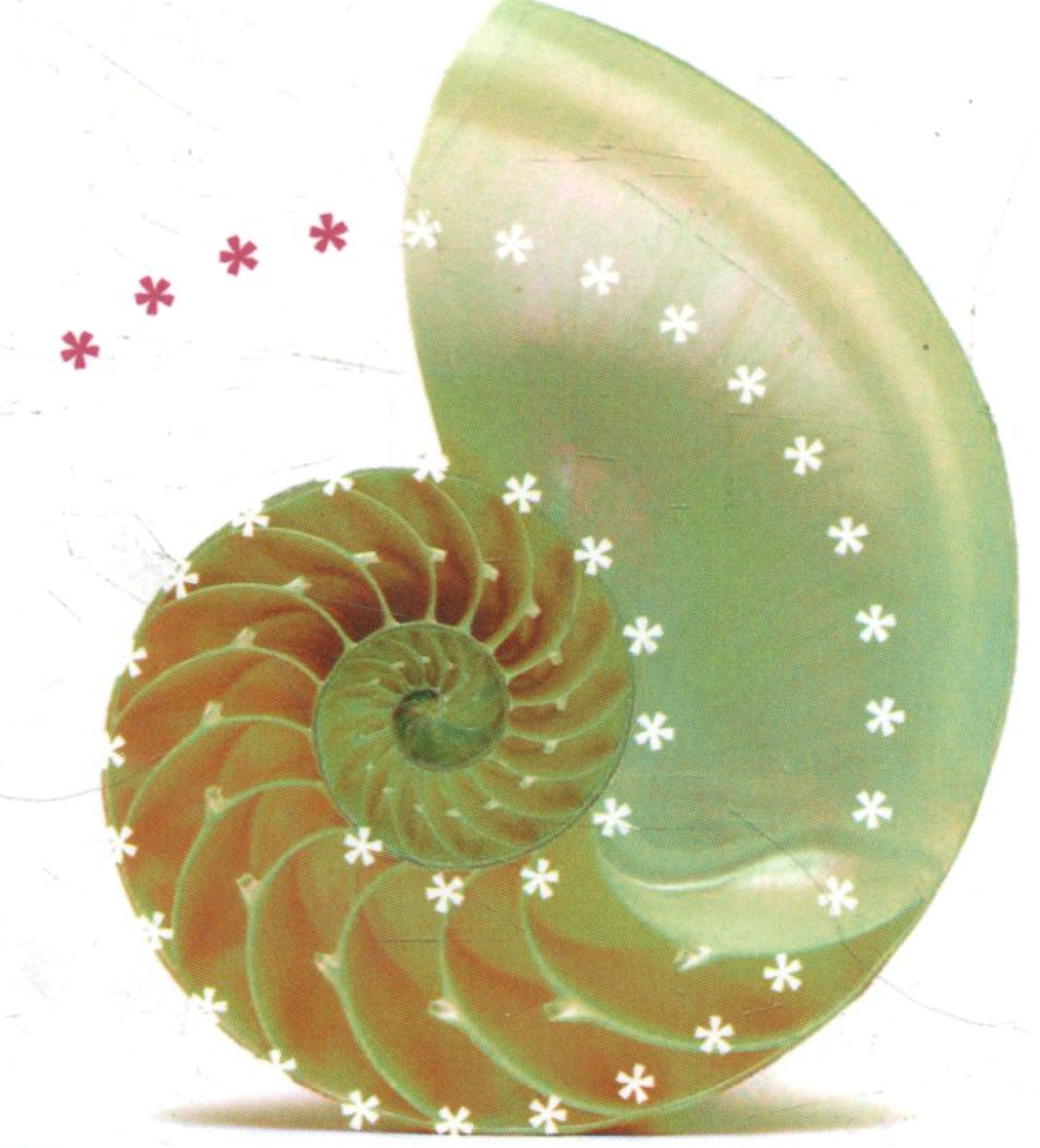
سلسلة آفاق عربية
153





شعر*

لا تجرح الماء

أحمد قران الزهراني

لا تجرح الماء

(شعر)

أحمد قرّان الزهرانى

وزارة الثقافة



سلسلة
آفاق عربية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• لا تجرح الماء
• أحمد قرآن الزهرانى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
13,5 × 19,5 سم

• تصميم الغلاف:
أحمد اللباد

• رقم الإيداع: ٢٠١٣/٧٣٠٢
• الترقيم الدولى: 978-977-718-906-2
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

153

سلسلة شهرية تعنى بنشر أعمال الأدباء العرب

الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

لا تجرح الماء

المحتويات

لا شيء بعيداً إلا بقدر عجزنا
عن الوصول إليه...
ولا شيء قريباً إن لم يكن مناله ممكناً.

الإهداء

للغرباء في أوطانهم

كسرة خبز

قطرة ماء

رداء شفيف

وفضاء حرية!

القصيدة

القصيدة
نافذةُ الروح
قولُ الحقيقة في موطن الشك
صوتُ الملائك في غسق الفجر
طعم الأنوثة في مبتدا الليل
معنى الطفولة
سرُّ الغياب / الحضور
الكتاب المؤجل
وجهُ الحياة المؤبد.

□□□

القصيدة

بلقيس تخطو على الصرحِ

من غير سوءٍ

وعشتار

ترفلُ في حلةٍ من زبرجد.

□□□

القصيدة

أنثى تراقصُ مرآتَها

في خشوعٍ

وتركعُ في شهوةٍ وتهجُّد.

□□□

القصيدة
أمٌّ تظلل أبناءها بالدموعِ
وشيخٌ يبيعُ السلافَ المعتّق
في حانة الشعر
غانيةٌ ما تزال توسوس للجنِ
عبدٌ يخاتلُ أسيادَه بالتودد.

□□□

القصيدة
ذنبٌ حلالٌ
دعاءٌ مجابٌ
وأغنيةٌ من خيال الشياطين
وحيُ الإلهِ الخفيُّ
وصوتُ الرسول المشرّد.

وشاية الغربة

مرّوا على باب المدينة عابرين سبيلهم
يستنطقون سنابل الجوعى
على وجلٍ،
كأن ملامح الغرباءِ ليلٌ مجدبٌ
وكأن أرصفة المدينة
شرفة للعابرين إلى أقاصي الوجد
موشومون بالحمى
لهم صوت الخريف
يرتّلون قصائد الموتى
وقدّاس الحياة.

مرّوا هنا،
كتبوا على الجدران تاريخ الغزاة
وأوغَلوا في الحزن
فوق رؤوسهم غيمٌ من البوح المعتّق بالسؤال
حكاية الآتينَ من سفر النبوءة
صورة الأنثى الخطيئة
والعراة الطاهرون
وما استكان إلى دروب الغيّ
مَن أشقاه موال النجاة.

□□□

مُدّ عينيك كي تستفيق النجوم
على أغنيات الصباح.
مدّ كفّيك حتى تحيل التراب
إلى جنة من نخيل مباح.
اسكنِ الجرح،
نافح عن المتعبين،
ولملِم ملامحهم
من هجيرِ الرياح.
□□□

مروا...
وصوت القادمين إلى المدينةِ
موغلٌ في الصحو،
لا يجثو على الأرضِ اليباب
ولا تساورهم شكوك الظل
صوت أنينهم مطرٌ،
يشاكس سيرَهم ولهٌ،
ويقتاتون حشو الأرض عطشى
يلبسون جلودَهم
مروا على جسر الغياب
وضاجعوا رملَ الطريق
محمَّلين بوزرهم
كانوا حفاة.

□□□

مروا على باب المدينة
ليتهم قرأوا جفافَ الطين
أشرعة القوارب حينما يتعانق العشّاق
لوحات الأساطير الرديئة
سحنة السمّار حين تباعدت
خطواتهم نحو الغشاوة يرفلون
ثيابهم ورقٌ من الشجر المحنّط بالوصية
هاهنا مرّوا،
وغنّوا للصبايا الفاتنات وأوجزوا...
«على جسر اللوزية.. تحت أوراق الفي.. هب الغربي..
وطاب النوم.. وأخذتني الغفويه».

عزفوا على وجع القصيدة
غربة المعنى
تقاسيم الحروف
وأجهشوا صمتاً
كأنّ الريحَ أغنيةُ الرعاة.

□□□

وجه المدينة غارقٌ في التيه، ليس لساكنيه، وقد تمارسُ في شوارعه الخرافة، قد يغيب عن الحياة، وقد يلوك المخبرين، يخاتل السكرى، يطهر رجس ظل الله فوق الأرض، يمحو غربة الآتين من كهف الوشاية، يتقّي شرك الدعاء.

□□□

وجه المدينة ظلها المخفي، ضوءٌ حاسرٌ، وجعٌ شفيف، حالةٌ من رهبة المعنى، سرابٌ موقن بالغيب، حلمٌ ماثلٌ للطاعنين، ومقفرٌ من دونما غرباء.

□□□

مروا...
تساورهم صلاة التائبين عن الخطايا
يغسلون وجوههم بالبؤس
يأتون المدينة حاسرين عيونهم ليلاً
كأن الروح تحملهم «على جمرٍ من الرغبات»
في أجفانهم سقَمٌ
وفي أصواتهم لحن الوفاة.

□□□

كفكف الآه يا موقناً بالرحيل

ولا تبتئس للجراح.

ضُمّ كفيك من سوءة، واحتجب،

طهّر الأرض من دمك المستباح.

هات برد البدايات،

جمر النهايات،

ما عللته السنين العجاف

وما شاكلته السنين الملاح.

□□□

مروا على باب المدينة
أوقفوا سرب الحمام
ورتلوا شعراً
وغنّوا للصغار الغافلين عن الهوى
«شخبط شخابيط.. لخبط لخابيط، مسك الألوان
ورسم ع الحيط»
وهادنوا الحراس،
مروا عابرين إلى فضاءٍ مشرعٍ للغيب
لا معنى ولا كلمات.

لعلّ الوقت لا يمضي بعيداً

أبدِلْ حروفك يا رفيق الدرب،
واكتبْ وجهك الحنطيّ،
لا تأخذ بناصيتي،
ولا تذهب خليّاً في طريق البحر،
خذْ ما خفَّ في عينيك،
واحمل دفتراً حتى تسجّل بعض
ما تلقاه من نَصَبِ الطريقِ،
مداي أبعدُ من مداك،
ووجهتي في الجانب المخفيّ،
والرغباتُ يضنيها افتعال القول،
لا تذهب إلى أقصى الحكاية في الكتابة.

تبدو على غير انسجام بالذي ترويه في بدء الحكاية، ربما
أخذتك أغنيةُ «الجريدة» من حروف قصيدةٍ مازلت تكتب
بعضَ جزئياتها في اللا شعور،
لربما أخذتك صورةٌ نسوةٍ في لوحة الإعلان،
لا تذهب بعيداً يا رفيقي
هذه الألوان مفعول بها،
ولربما أخذتك...،
لا أدري لماذا أقحم الأهواء فيما بيننا،
فلربما ما زلت منكفئاً على ضيق العبارة بيننا
في حين أنتظر الإجابة.
□□□

أبدلْ حروفك
لا تدعْني أمنح الأشياء ما لا تستحقّ،
ورتب الأسماء وفق الأبجدية في الحروف،
لعلّ بعضَ الوقت يسعفنا
لكي نعطي الشوارع ما يناسبها من الأسماء،
علَّ الوقت لا يمضي بعيداً،
ربما نختار من شعرائنا من يقرأ الدستور،
علَّ الوقت يرضى بالحياد
فلا تدهمنا الكآبة.

□□□

إني نسيتُ الاسم والعنوان والوقت الأصيل
نسيت تقرير الإجازة عن غيابي ليلة الحمّى،
نسيت الكأسَ فارغةً من الليمون،
والمكواةَ مطفأةً،
ووجه البائع الهندي،
والمثلَ القديم،
وسورةَ الشورى،
نسيتك يا رفيق الدرب،
فاعذر رغبةَ النسيان،
وامنح وجهك الحنطيّ قولَ الله
في صلة القرابة.

جسد

تأتي على جسد القصيدة،
مثلما تأتي السحابة فوق ظلٍّ الريح،
يسحرها اقتباسُ القولِ من كتبِ الخرافةِ،
ربما أنثى تُعيرُ الشمسَ نزوتَها،
وتمشطُ شعرها بالنّور سافرةً،
وتعطي صدرها للبحرِ
كي يرسو على شطآنه العشّاقُ،
ترقص غير آبهة بمن يلتاكها
في شارع ما زال يعبره الحفاةُ الكادحون،
ولم يعوا من وصفه إلا رصيف المخبز البلدي،
لا يدرون من سمّى الشوارعَ،

لا عليهم،
كل ما يعنيهمو خبزُ الصباح،
وكوبُ شاي،
إنْ بنعناعٍ وإنْ لا،
لستُ أدري،
كل ما في الأمرِ أنثى تعبرُ الآن القصيدة.

□□□

جسدٌ أُحاديٌّ تقدّس سِرُّه،
لا يقرأ الفنجانَ في الصلوات،
لكنْ يقرأ الشعرَ المُغنّى،
رغبة الأنثى إذا ما استسلمت في خلوةٍ محمومةٍ
لا تستكين من الصبابة،
حكمة الصوفيّ حين يلوكُ بعضَ دعائه،
أنثى تداعبُ بعضها نزقاً وتهذي،
ربما مسٌّ حميميٌّ غشاها،
لستَ أدري...
كل ما في الأمرِ عفريتٌ تسَرّى بوليدة.

□□□

تأتي على جسدِ القصيدة،
كلما آنستُ معنىً ضاق بي صوتي،
خلاسيٌّ إذا ما افتضَّ من شبقٍ،
وأرخى ضفتيه على غلالته الرقيقة،
نزّ بالحمّى،
وشقّ الكهف،
شقّ الكهف حتى ينزوي متوحدا في ذاته وجدا،
وغنّى حلمه الورديّ،
لم ييأس،
ولم تيأس،
تماهت فيه حتى ظنّها جسدا هلاميا
يشفُّ عن الغواية،
كلما صبأتْ أعادتْ وجهها للنار
تعبُدُه،
وتسخرُ من قداسته،
رسولٌ وجهها للوالهين،
تعيْ مكامنَه الخبيئةَ،
لست أدري...

كل ما في الأمرِ أنثى ومكيدة.

□□□

جسدٌ بغيٌّ لا يمس النار مرتبكٌ
كنصٍّ مُشْبَعٍ بالنثر،
تكتبه نساءٌ عاشقات للحكايا،
ليس من أفكارهن الجنس،
لا يمنحن أبطال الرواية
حقهم من سلطة الأجناس،
يكتبن القصيدة دونما وزنٍ غنائيّ،
نساءٌ عاشقات للحديث الحرّ،
تفاحٌ شهيّ ناضجٌ للحبّ،
وردٌ ناعمٌ «لا يجرح الخدين»
سحرٌ غامضٌ مُتخَلِّقٌ من نطفةٍ نشوى،
شرابٌ سائغٌ،
وحمامتان تعلقان قلادتين على جدارٍ جانبيٌّ،
نزوتان شبيهتان تروضان قصيدةً غزلية،
أنثى و أنثى...
ربما مثليتان،

وربما شخصان ملتبسان في نصٍّ الرواية،
لست أدري ...
كل ما في الأمرِ نصٌّ في جريدة.

فصول

ـ فصل التكوين ـ

نطفة الطين تأوي إلى رَحِمِ الماءِ
بالسوء أو دون سوءٍ
فينمو مع الجسدِ البضِّ نصٌّ سفاحٌ
ويشتدّ عودُ القصائد.

ـ فصل الشتاء ـ

الترابُ، جفافٌ موازٍ لأحلامنا
والعصافير ترحل عطشى إلى ساحةٍ للفناءِ
ولا لونَ للوردِ يكسوه
والرمل يأخذ شكلَ السرابِ المهاجرِ
والريحُ تهدأُ،
تهدأ،
كي ترسمَ الآن شكلَ القصائد.

ـ فصل الربيع ـ

لا شريك لها،
ولا ينبغي أن تجسدَ مرآتُها غيرَها،
وحدَها تسكن الغيمَ
قالت: أنا لا شريك معي فيك
وحدي قرين القصائد.

ـ فصل الصيف ـ

السنابلُ وجهي ولونُ دمي
فانتبذ بي رضيّا،
لكي تزرعَ القمحَ في رغبتي،
وانتبذ بي لأقصى الجنونِ
فلا ممعنٌ يسرق السّمعَ منا
ولا مشركٌ في القصائد.

ـ فصل الخريف ـ

يسقط الغصنُ من شجر السرو
مثل الغواية،
إذ يسقط الآن عن صدرها
ورقُ التوت
كي نكتب البدءَ والمنتهى للقصائد.

ـ فصل الميلاد ـ

مذْ مددتُ يديَّ
لأقطفَ تفاحةَ الحبِّ من نهدها،
ساورتني الغواياتُ
مذْ كنتُ في المهد
حتى بلغتُ من العمرِ
حدَّ اقترافِ القصائد.

ـ فصل الموت ـ

آخر الأمر يحدث أن تحرق الجسدَ المشتهى
لحظةُ الموتِ
يحدث أن قد تكون شريكاً وحيداً
مع الموتِ
يحدث أن لا تكون شريكاً وحيداً
معي في تفاصيل بعض القصائد.

ـ فصل الختام ـ

هو القول فصل الختام
فلسنا شريكين في كل شيءٍ
ولكننا حالة،
مثل كلِّ القصائد.

لا تجرح الماء

على بعد حرفين،
أمضت مساءً شهيّا
تهدهد ما ظلَّ من سطوةِ الشعرِ
تمزجُ بيني وبين القصيدة
في لحظةٍ للتجلي
وتأوي إلى لوحةٍ للتعاويذ
تأخذني في تماهي العبارات
لا شيء يجمعنا في المكان
سوى أننا غارقان معا
في تفاصيلنا حالة اللا حدود.

أرى مهرةً تسبقُ الريحَ في خفْقها
حين تخطو على الماءِ
من دونِ أن تجرحَ الماءَ
لا تجرح الماءَ
لا تجرح الماءَ
تأتي كما الليل،
يقرأ بعضَ الوجوه
فلا عينَ للّيل،
قد قيل: لا عينَ للّيل
تأتي كطفلٍ شقيٍّ يداعب ما يستلذ
فتى صاحبٍ لا يرى الله
شيخٍ يؤسس في سجدتين لمثواه
مثلي أفكر... ما المنتهى للخلود؟

□□□

قرأتُ لها في المساءِ قليلاً من الشعرِ
حتى تدندن بي كالدعاءِ الموصى به
في مناماتها..
ثم ناولتُ كفي لتقرأني كالعبادات
ناولتها قهوةً لا لتشرب منها
ولكن لتقرأني مثلَ عرافةٍ تجهل الحبَّ
قلت لها
قلت:
.
.
لكنها مثل أنثى تجيدُ الغوايات
مرّت بلا رهبةٍ في الردود.

□ □ □

كتبت لها في المساء مواقيت للسحر
أن علميني الصلاة على الماءِ
ضمّي ترابَ يديَّ إلى راحتيك
لكي تستعيدي تقاسيم وجهي
ومدّي خطاك على الجمرِ
مدّي خطاكِ
وقولي: سلام على سيدِ الباب
قولي: سلام على أولٍّ البرقِ
شُقّي عصايَ
ولا تمنحيني وصاياك

لا تقرئي حكمةَ العاشقين
ولا تعبري من طريق الغوايةِ
حتى نحيكَ معاً كيف نجثو على الصرح
من غير أن نغرقَ الفُلْكَ
لا فُلْكَ تجري إلى منتهاها
ولا لون للبحر يشبه لونَ السماءِ
ولا الدربُ يمتد في البعدِ
لا النخلُ يسقط من مرتقاه
ولا الخيلُ تركض فوق الصراط المقدس
لا أنتِ... أنتِ...
ولا كفٌّ يشبه كفيكِ
ضدّان... شحٌّ وَجود.

□□□

أرى برزخاً قد تلاشى
إلى مسقطِ الضوء
قولاً حكيماً يراود أنثى
كأن السماءَ على قيدِ قولٍ من الحبِّ
إني أراها تمازج بيني وبين القصيدة
بيني وبين الذي لا تراه
وبين التنبؤ بالغيبِ
بيني وبين الذي شقَّ في مقلتيها الوجود.

□ □ □

على بعد حرفين،
كنا نقاسم أجسادَنا لذّةَ الجوعِ
نأوي إلى الكهفِ حتى نرى بعضنا جهرةً
ثم نتلو التعاويذ
نتلو التعاويذ
كنا نلامس أشياءنا دون وعي
وكنا نشاطرُ أرواحَنا بعض ما تشتهي
حيث...
لا دفترٌ أو شهود.

سِفْر البدء..
سِفر الانتهاء

أعبر الآن ابتداءً

وحشة الروح

تفاصيل المكان المعتم الموبوء

بدءَ الخلق

سِفْرَ الذاكرة

أعبر الليلَ وصوت الريح

والحقلَ

ونهر الآخرة

□□□

سَفرٌ يطوي تراتيل الصباحْ
وارتعاشات الكلام
المستباحْ

□□□

سَفرٌ يقتات من نبض
الدروب الوعرة
وخيالات الرعاة الـ... يستكينون
من الرمضاء
في سرٍّ القرى المندثرة

وانحناء الحُرّة الأنثى
إذا ما (...)
تحت غيم النزوة المستعرة
وابتهاج الصبية
الـ... يأتون
نحو اللهفة المنتظَرة

□ □ □

أعبرُ الآن وروحي
بين كفيّ
وقنديلي سرابْ

وقراءاتي وجوه
عبرت من شهوة الطين
إلى لحد التراب

وكتاباتي وجوه
خلقت من نطفة الحرف
كتاب
إيه، يا وجه الغياب
كنت أستسقي،
خشوعي
وابتهالاتي
وخوفي
كنت ...
أستصرخ ياااااااا حادي
حروفي

تعبٌ يكسو وجوهَ
الباعة الثكلى
ويحني قامة الشيخ الجليلْ
تعب يقتادني
نحو انكسارات الرحيلْ
إيه..يا وأد البناتِ
العابراتِ الجسر
من دونِ دليلْ
إيه، يا صمت الذليلْ
لم يقم مذ كنت في المهدِ صبيّا
غيرُ بعض العابرين القيظ
نحو المستحيلْ

□□□

أعبر الآن اشتهاءً
ظمئي .
خبزي
تضاريس جنوني
وجعي المكتوب
بدءاً وانتهاء.

أبواب مُشرَعة للتأويل

- ١ -

في الممرات شيخ يلملم ما ظل من وجهه، نسوة لم يثرثرن بعد، وطفل يداعب أشياءه، فتية آمنوا بالغوايات، كوب رديء الصناعة، سلسلة من ملفات ثبت الهوية، نمل يخزن قوت الشتاء، وقول ركيك لساعي البريد المحمل بالأغنيات، وظلّ شحيح يداعب أنثى على حين شك مريب، وجسم كئيب كقنينة الحبر، يرمق حسناء تلمع في خدها قبلة الحب في حين يشعل سيجارة بامتعاض لذيذ، وصف طويل من البائسين، ارتأوا أنهم من فتات الحياة، ويسعون للهجرة الأبدية.

ـ ٢ ـ

في الممرات لوحات «فان جوخ» تعطي المكان حضوراً بهيجاً، وورد يلامس روح العشيقات، حارس أمن بدين يعابث أذنيه في حالة الصفو، باب من الزان يخشع للعابرين امتثالاً، عطور فرنسية لا تباع ارتجالا، موسيقى «لموزارت» تنساب ضوءاً، وفي ردهة البهو جسم بليد تعالى على ذاته مثل حرف نشاز تشكل من خارج الأبجدية.

- ٣ -

في الممرات لا شيء يجدي، أباجورة لا ترى النور، سرب من الحشرات القميئة تأوي إلى الجوع، منفضة للسجائر تخلو من الروح، ذكرى توارت عن الضوء، عن حالة البائسين، عن القبح، عن صوت مقترفي الحب، عن أغنيات المدائح، والمارقات اللواتي تلبسن صمت الفضيلة، والمؤمنين الكسالى، ومن غيّب الظن آثامهم خشية، والموالين للأولياء، ومن سُربلوا في الغياب، وساروا إلى حتفهم دون أن يوغلوا في الخطيئة.

ـ ٤ ـ

في الممرات لا صمت في الصمت، لا واحةٌ للبكاء، ولا صورةٌ في الجدار، ولا بابَ يفضي إلى الموت، لا صبيةٌ في المقاهي، ولا طفلةٌ تذرع الخوف، لا حرفَ يأخذ بعد الخرافات، لا كلماتٌ لها وجهتان، ولا أغنياتٌ جريئة.

ـ ٥ ـ

في الممرات صوت وحيدٌ، وحيدٌ.. صدى خافت للحكايا يبلل ما جفّ من طرقات الحفاة، وقولَ وحيدٌ، ولا ثَم ما يشبه الشك، طفل لقيطٌ... وأم بريئة.

تواشيح

أسكنيني في غيابِ الروح،
لا تنأي بعيدا في مدار الغيب،
واسْتبقِي حروفي،
علّلي ما شفَّ منها،
مذْ بلغتِ المبتغى حتى انشطاري
حين لم يرتدَّ طرفي،
قاسمتني رغبتي،
واستوطنْتني عشبةٌ برية تنمو على رمل انكفائي،

مذ غوتني في متاهاتي
إلى أن أثْخنتني بالهوى حُمّايَ،
واشتقت رفاتي،
لا تلومي الريح لو تغدو سرابي،
كلٌّ ما وجّهتُ نبضي نحوها أدمت فؤادي،
خاصمتْني الريحُ،
والصوتُ المنادي بُحّ،
والليل الموالي لا يراني في كتاب الوجد،
والنور المغالي شَحَّ،
والغايات يخفيها اكتمال الصبر،
لا معنى لوجه الصورة الخرساء خلف الباب
تُنسيني تضاريسي،
ولا معنى لظلّ الشمس في حال الغياب.

□□□

كلما أتلو مفاتيح التشهّي في صباحٍ ناعم كالغيم،
أتلو وجهها في الضوء،
مرآتي عصتْني،
ليس وجهي من يرى وجهي،
ولا عيناي تؤويني بلا مأوى،
ولا في صورتي ما يشبه الأصل المسجّى،
لا تواسيني فراغاتي،
ولا خيط الصباح البكر ميلادي،
ولا اللوحات في الجدران تبكيني،
بداياتي صلاتي في زوايا الروح،
ميعاد انشطاري،
حالة اللاحب،
لكن في نهاياتي تواشيحي
بلا مسرى ولا معراج.

صباحاً.. بلا أسئلة

صباحاً،
أخطط للوقت حين ينام المراؤون
كي أعبرَ الحزنَ من شارع
لا يمر به غيرُ مقترفِ الشعرِ والأحجيات
ومن يقرؤون «كتاب الأمير»
ومن يشعرون بأن الشوارعَ
رغم اتساع مساراتها قد تضيق بهم،
مثلما ضاقت الأرضُ بالميتين
فساروا إلى حتفهم،
دون أن يصحَبوا صوراً
أو هدايا عشيقاتهم.

صباحاً،
أخطط للوقت كيما أمرّ سريعاً
على بائع الورد،
ليس لكي أشتري وردةً للحبيبِ
فليس لنا أن نحبَّ كما ينبغي
أو لمن زار مكتبي الخشبيَّ
بلا موعدٍ مسبقٍ
أو مريضٍ تناساه أبناؤه بعد أن يئسوا منه،
بل كي أشاركَ بالحزنِ تلك الورود
التي ستغادر هذا الصباح
إلى الأضرحة.

□□□

صباحاً،
أرى وجهَ مكتئبٍ في المرايا
وأسألُ نفسي لماذا أنا هكذا
مثل طفل الحجارة
يأوي على حال جرحٍ
إلى أمه الميتة.

□□□

صباحاً،
على غيرِ عادة أمي تنامُ كثيراً
وقد كانت الأرضُ في راحتيها
تدورُ ابتهاجاً إلى وجهةٍ للحياة،
وتصحو تحدق في شاشةِ العرض،
تختارُ ما لا يناسب ذوقي
فأمي تجلُّ المشايخَ،
تصغي لهم في خشوعٍ
وتكرهُ بعضَ المذيعاتِ
لا تنتمي للسياسة
لكنها تنتمي للقضية
مثلَ كل النساءِ النبيلات.

□□□

صباحاً،
أغادرُ بيتي بلا رغبةٍ في الذهابِ
ولا رغبةً في الإياب
ولا موجَعًا من تقاسيم يومٍ ثقيل الملامح
لا حزنَ يصحبني في صباحي
ولا فرحٌ يحتويني
ولا بين... بين.

□□□

صباحاً،
ألملم وجهي
وأمضي وحيداً
بلا أسئلة.

حمّى النشوة

كوني يا امرأة... الإنس/ الجنّ
الصلصالَ المعجون ببرد الوجد
المصلوبَ على جذع النار
الموشومَ بجبر الأحبارِ
رضى المرضي
دعاءَ النسّاك المنسيين
صلاةَ المغضوب عليه،
المذنبِ في حق الذات.

□□□

كوني.. يا امرأة الجنّ الشملى
قارئة تهمي،
شفّتْ فشَفتْ،
وتَلَتْ ما وسوس في كفيها الناموس
وما بلغتْ صورتُها حدَّ التأويل
فعادت تقرأ خاشعةً
في وِرْدِ النور ولوحِ الظلمات.

□□□

كوني، يا امرأة الإنس النشوى
زهرا يسّاقط مغشيا
رطبا يجنيه البخلاءُ المفتونون
وشحاذا يجفلُ من ضيق الطرقات
الموبوءِةِ بالحمقى،
مطرا يتعامد في المدن المهجورة
ضوءا يخبو عن أبناء الأحياء المنبوذين
وشمعا يذوي في كأس العشاق
الفارغ من ماء الرغبات.

□□□

كوني يا امرأة... الجنّ/ الإنس
الدمعَ البكرَ الممزوجَ بحمى النشوةِ
وهمَ النخلة أنَّ لها ظلًّا مسكوناً بالأرواح
ووصلَ المقطوع من الأرحام
ضنى المشتاق الموءود بلا قدَرِ
شُهدَ القديس المنفي
وقولَ الساحر:
يااااا الله
يا الله.

مرثية الجوع

الجوعُ مئذنةُ اليتامى
في سبيلِ خلاصهمْ
بابُ البغاءِ،
سرادقُ الرّقِ الحديثة،
حرفةُ الفقراءِ حين يسامرون الخبزَ
ثديا مومسٍ تقتات من رغباتها
مَطْلُ الغني إذا تماهت صورتان
سلالمُ الأمراءِ إذ يتصاعدون
وسفرةُ الزهدِ البليدة.

□□□

الجوع
مرثياتُ صعلوك من الشعراء
قولُ معاقرٍ للحبِّ
نفثُ مشعوذٍ لمّا يزلْ في بدءِ مهنته
إناءٌ فارغٌ من نطفةِ الإحساس
نفي مواطنٍ عن وجهه
كوخُ السهارى العائدين إلى قراهم
لحظةُ الخلقِ الجديدة.

□□□

الجوع
بردُ المستغيثِ من العراءِ
ودفترُ الحمقى
كتابُ الجهلِ يقرأهُ الحفاةُ
مشانق الأطفال
دروشة الرفيقِ على الرفيقِ
وحلةُ الصوفي
قافلةُ الرحيل إلى الرحيل.

□□□

الجوع،
شحُّ النفس حين تيبست،
والقلبُ حين يغيض،
والوطنُ الكسيحُ،
فزُمَّ فيضَ الماءِ زُمَّ الماءَ،
ما أقساكَ من وطنٍ بخيل!

حالة الحب...

هو الحبُّ أرجوحة القيظ
دمع المساء الأخير
السراب المؤدي إلى فتنةِ الروح
لحنُ المغنّي بلا رعشةِ العود
تسبيحةَ الشيخ في هجعة الإثم
ما يوجع الطفلَ عند الفطام
وما يؤنس البنتَ في ليلةِ العرس
ما يأكل الطيرُ من قوته
والسنابلُ إذ تبتغي الماء
والعاشقون الأوائل
والماجنون

فهيئ من العمرِ ما طاب
علّ المغني يرتل لحن الرعاة السكارى
ويقرأ عين الصبايا
ويحلم
يحلم
من دونما رغبة في الغواية
أو ربما
رغبة في الغواية
سيان...
ملهمة وعشيق.

□ □ □

هو الحبُّ مسرى الروحِ في خلواتها
شـمـوعُ مـصَـلٍّ أو قـنـاديـلُ راهـبِ
أنـاشـيـدُ نُـسّـاكٍ وإحـيـاءُ مَـوْلـدِ
صـلاةُ شـقـيٍّ أو تـواشـيـحُ مُـذنـبِ

□□□

هو الحبُّ،

ارتواءُ العشبِ، عطشُ الرملِ، نخلةٌ في حالةِ اختلاء، نباتاتٌ متطفلة وبيوتٌ مهاجرة بلا مأوى، رغبةٌ متوحشةٌ توغلُ في تضاريسِ جسدٍ يتشظى اشتهاءً، نارٌ متآكلةٌ، ونورٌ مخاتل.

□□□

هو الحبُّ،
يا موقدي النار في برزخِ الفُلْك
يا ساكني القبر من غيرِ ما سوءةٍ
و يا مانحي القلب لونَ البنفسجِ
يا موقظي العشب من غفوةِ البوحِ
يا قانتي الليل في رخوةِ النورِ
يا بائعي الطهر للمرجفين
ويا سارقي الكحل من عينِ أنثى تلملم أشلاءها
من مخاضِ الحريق.

□□□

هو الحبُّ ما ضمّ الترابُ حروفه
غناءُ عصيٍّ أو قراءاتُ تائبِ
نواقيسُ عبادٍ ومزمارُ راقصٍ
وجوهُ ثكالى أو عيونُ محاربِ

□□□

هو الحبُّ،
سربُ النجومِ الـ يغادرن في مطلعِ الفجرِ
خارطةُ النازحين إلى غيِّهم
والحفاةُ الـ... يلوكون أشكالهم
والرصيفُ الـ سيفضي إلى الغيب
والآنساتُ الـ يشاكسن مرآتهن
وصوتُ الأذانِ العتيق.

□□□

هو الحبُّ وشمُ الذاتِ للذاتِ لذة
شهادةُ مجروحٍ وإنكارُ غائبِ
سماحةُ مملوكٍ وإعفاءُ مالكٍ
شهامةُ مأسورٍ وإكرامُ غالبِ

□□□

هو الحبُّ،

انطفاءُ الضجرِ في سنِ اليأس، امرأةٌ تحتطبُ فرحاً نائياً، لصٌ يسرقُ وجهه، وفقيهٌ يداري ما حاكَ في نفسه، أسئلةُ القرى البريئة للمدنِ المنحازة، وإجاباتُ الغرباءِ لرغباتِ المتطفلين.

□□□

هو الحبُّ،
يأتي على حينِ أنثى
تمسّدُ ما خبأته العيونُ اللئيمة
يأتي على حينِ قطفِ الزهورِ المدلاة
يأتي على أولِ العمر
أوْ ربما آخرِ العمر
لا رغبة في الحياة
ولكنه الحب
لكنه الحب...
بدء الغواية
في مستهلٍّ الطريق.

ابتهالات الضوء

للخزامى تفاصيلها الأبدية، للبحرِ أغنيةُ الموجِ، للماثلين إلى حتفهم، لحظة الابتهالات، ضوء من الضوء، نافلة القول، للراحلين بعيداً بعيد.

□ □ □

ها أنا... أقرأ الآن صوتك وحياً ينوء به الغيب، يختال في نمنمات الحكايات، يسترق السمعَ في غفلة من وعيد.

□ □ □

ها أنا، أتهجى الوجوه البعيدة، لا علم لي أن بعض الوجوهِ لها سحنةُ العارفات، «كاريزما» جميلات «هوليود»، أو سحرُ فرعون، عمقُ الكتاب المقدس، والراهبات الـ يغنين في مولد الأنبياء.

□□□

لست أدري...

فهذا كتابٌ مجيدٌ يوسوس للجن

أن تستحيل إلى بشر أسوياء.

□□□

لم أعد أعلم اليوم أن الوشايات تبدو طريقاً إلى الغيِّ،
تأخذنا حيث حمى العذاب المعمد في ماءِ أنثى تقدس
طقس البدايات في حالة الاشتهاء.

□□□

لم أعد غير بعضي،
فقد غادرت روحي الآن،
لم يبق مني سوى لهفة الانتهاء.

عبث

ثنتان،

والقلبُ الشفيفُ

وزهرةُ الرمانِ والباب المخاتل

يسكنون ملامحي،

وأنا...

وعصفورٌ بلا لغةٍ يغرد في فمي

نصحو لكي لا يستمر الحلم أبعد من مسافة قبلتين

تشاكس العبثَ اللئيمْ.

□□□

ثنتان،
والموتُ الشفيفُ
وداخلي غولٌ تهادنه الحياة
وحيرتي تقتات رائحةَ السؤال المرِّ
أيٌّ منهما فينوس؟
من كانت تراود رغبتي، وتقدُّ من نزقٍ قميصاً لا يواري سوأةً،
مذ همّتا أن تبلُغا بي غايةً في نفس يعقوبٍ بها أغدو
كورّاقٍ يبيع الشعرَ
في حانوته المهجورِ
مذ كانت تغني،
تقرأ الأسفارَ في «سِدْنا الحسين»

وكانت الأخرى تمارسُ رقصةَ الزارِ
المهيبةِ حينما تستحضر الأرواح في صفو
ابتهالات المريدِ السيّد البدوي
تشعل في مسامِ الروحِ عطرَ الوجدِ..
والأسيادُ.. مفتونون من طَعمِ السلاف على
شفاه الغانيات
وكنتُ في خدرٍ أساور فيهما
رغباتِ هارون الرشيد
وكنتُ يوسفَ..
قبل أن يتداركَ اللهُ النبيَّ
وكنتُ يوسفَ
همَّ...
لكنّ كنت في عبثٍ حميمْ
□□□

ثنتان،
أدمنتا جنوني!!
كلٌّ واحدةٍ لها نفس المساحة
في حدود ملامحي
نفس اشتهاءاتي،
هما أختان
لكن ليس من عتبٍ عليّ
فحيرتي تقتاتني
من منهما قطفت سنابل مهجتي،
من تشتهي لغة الغوايةِ،
من هي الأنثى تراود رغبتي؟

وأنا هنا
كم مرة أوغلتُ
في بعضِ التضاريس اللذيذة،
كم يناحلني قريني
حينما يرتاب مني:
«عش كما هارون
لكن مثل يوسف
حيث لا تخطو إلى بيتين
من شعرِ امرئ القيس المسجى»

كانتا أختين،
كل منهما يدنو إلى بهوي،
فنلهو فوقَ رملِ الجوعِ
نبني مضجعاً،
والباب يرقبنا،
ثلاثتنا على جمرٍ من الرغبات
لا أختين لحظتها
هما ثنتان،
والشيطانُ رابعنا
فمدّ الكفَّ، واقرأ سورة في بدئها
«ألف... لام... ميم».

أُحجيةُ الصمت

في الصمتِ ينأى صوتُك
الشفافُ من شغفٍ ويدنيني فأثملْ
نجثو على جمرِ القصيدةِ مذنبين
لنتقي بردَ القصيدةِ
أو نماري في الخطايا ثم نسألْ

□□□

لا بوح يطوي ما استكانَ
من الحروفِ بنا
ولا قدسيةُ الكلماتِ
فوقَ سنابلِ الموتى

تحيلُ الصمتَ لحناً
لا يد تمتدُّ نحوي
كي تحيلَ خرافةَ الأشياءِ خيطاً واهناً،
لا وجهَ في المرآةِ،
يقرأني كمثلِ الوحيِ
لا جسد وظل

□□□

كنا نخطُّ على كتابِ الوجدِ
أجوبةَ القرى
ونحدّ من سؤلِ المدائنْ
كنا نسافرُ في الحكايةِ
رهنَ أُحجيةٍ ومعنىْ

كنا نردّ على الصدى
كي نرسم الذكرى أماكنْ
و...
«الأماكن اللي مريت أنت فيها ..
عايشه بروحي وأبيها
بس لمن ما لقيتك
جيت قبل العطر يبرد ..
قبل حتى يذوب في صمت الكلام
واحتريتك»...

كنا على البعدين
مثل الظل ننأى في السرابِ
وليس نأفل.

□□□

في الحبِّ...
رغم الحبِّ،
يبدو الصمتُ... أجمل.

فنجان الرغبة

اكتبني قالت:
والمعنى في التفاحة خط أحمر
لا فاصل بين القلبين سوى امرأة
تجثو فوق الصدر الموعود
ولا فاصل بين المرأة والأنثى
إلا قولاً يشبهني كالزئبق
مسكوباً من فنجان الرغبة،
لا تجثو التفاحة إلا في فصلِ الصيفِ
ولا معنى للصيفِ
إذا ما التفاحة لا تجثو
فوقَ الصدرِ الموعود على الخط الأحمر،

قالت: سأمارس غيَّ الأنثى
حتى تأخذني في غيي لومةُ لائم.

□□□

لا تكتب في اللوح المصلوب اسمي
قالت:
فأنا لا أقبلُ وجهين بلا معنى،
وابحثْ عن وجهِك بين حطامِ النور
وعن وجهي في مرآةٍ لا تعكسُ ما خبأت
ولا تنظرْ من ثقبٍ لا يفضي للحب
ولا تسكبني في فنجانِك لحظةَ مأتم.

□□□

اكتبنا اسماً قالت:
فلعل الحرف الأول من ظلي يشبهني
أو يشبه سنبلةً في فصلِ الصيفِ،
ولا تمزجْ بين الحرفين جهاراً،
فهناك فروقٌ
بين امرأةٍ تسقي رغبتها
من عتمةِ ضوءٍ لا يجثو
وامرأة تروي رغبتها من طيفٍ آثم.

□□□

اكتبني في اللوحِ المفقودِ بلا وَجَلٍ
أو لا تكتبني،
فأنا والشيطانُ سنمحو طعمَ التفاحةِ
في أولِ فصلِ الصيفِ
لكي ندخلَ
من بابِ الجنة
نعبر مختالين رواق أبينا آدم.

منتهى العشق

لكِ الآهُ...

حين يذوبُ الضياءُ على وجنةِ الشمسِ .

حين يرتِّل في الليلِ صوتُ الوله.

□□□

لكِ الآهُ...

تؤنسُ في الغربةِ الروح

توقدُ من جمرةِ القلبِ

تزرع في مقلتيكِ الفرح.

□□□

لكِ الآهُ...
حين تذوبُ تفاصيلُ عمري الشهي
على روحكِ المشتهاة.
لكِ الآهُ...
نبضُ انفعالٍ يراود بالصمتِ معنى
الحياة.

□□□

أنا بين كفيكِ سِرْبٌ من الضوء
نهرٌ من البوح.
إغفاءةٌ للتعب.

□□□

أنا بين كفيكِ
بعضي شقيٌّ
وبعضي حميمٌ
يراودني الخوفُ
من لحظةِ المستحيلْ.

□□□

أنا رغبةُ الصمتِ
في تمتماتِ الصباح
وفي لفحةِ القيظِ
طعمُ السنابلِ
بدءُ الحكاياتِ
عند احتمالِ الرحيلْ.

□□□

أنا البحرُ
لحنُ المواويل
تلويحةُ المدِّ
صوتُ «النواخذِ» في لُجّةِ الموجِ
لونُ اللآليء عند انكفاءِ الغروب.

□□□

أنا الحبُّ،
وحيُ البدايات
سفرُ النهايات
ما للمسنين في هدأةِ الليلِ
قوتُ المسافرِ في موحشاتِ الدروب.

□□□

أنا مبتدا العشق
أو...
منتهى العشق
روحٌ تعتق ماء اللواتي...
وقلبٌ
يقدس بالـ (ح ب) معنى الوجود
وحرفان...
حاء... وباء.

ضياءُ الروح

وقفَ الحرفُ على المحرابِ
يتلو سورةَ النورِ
على عينيكِ تقديساً
وسحرا.
وقف الغصن يصلي
غارقاً يقتاتُ من عيني
ليروي لغةً عطشى
تحيلُ الصمتَ
إيماناً وبرا.

□□□

ثملاً يخطو إلى جنةِ خديكِ
يقيناً والتجاءاتِ
وسترا.
ثملاً يسجدُ في بهوٍ من الحُسْنِ
خشوعاً وابتهالاتِ
وطُهرا.

□ □ □

هاتِ يا عرافةَ الروحِ
ضياءَ الروحِ إغفاءً
وشُكرا.
هاتِ يا قديسةَ العشقِ
كتابَ العشقِ

كي ننقشَ حرفينا

على سطرين...

ترتيلاً

وغفراناً ووزرا.

□□□

ادمنيني قبساً

موشومةً بالجنِّ

يأتيها مخاضُ الموتِ والميلادِ

آياتٍ وسفرا

□□□

انحتي من لونِ عينيكِ
على عينيَّ وشماً
واغرسي في نبضِ قلبي
وجهَكِ الوهاجَ
قنديلاً ونورا

□ □ □

امزجيني فيكِ
كي يغرقَ كلي في تفاصيلك
يا حلماً إلـهياً
وزيدي غربتي
ذاتاً وإحساساً
وعمرا

□ □ □

أحرقيني
وازرعيني في رمادي
علّني أغدو من الوجدِ
لهيباً واشتعالاتٍ
وجمرا

□□□

اخلقيني تارةً أخرى... جنوناً
أو دعيني أملأُ
الدفترَ إلهاماً
وآهاتٍ... وشعرا.

سنبلة

للّواتي ظنّنّ دمي عشبة
قلت: إن دمي سنبلة.

□□□

للّواتي عبْرن ولم يشتهين دمي
كيف لم يشتهين دم المسك،
كيف استطعن العبور إلى القلب
يأخذن ما طاب من لذة الأسئلة؟.

□□□

للّواتي قطفن عناقيد روحي
وأمضين في البحر أيامهن الأخيرات،
شاكسن صوت الندامى،

وأشرعن للموج أسرارهن،
وقلن كما قالت الطير،
إن مسّهن من الجن ما يشبه الحب،
أسلمن أرواحهن النديّات للمؤمنين العصاة.

□ □ □

للّواتي خلقن الحياة من الشعر،
أيقنّ أن القصيدة معنى الوجود،
يرتلن ما يستعاذ به حين يأنسن دفئا
فيقبلن كالليل يعطين أكتافهن السراة.

□ □ □

للّواتي تشهّينني وردة من دمي لا يراها المحبون
لا يعبث العاشقون بأسرارها،
سنبلات يُقطّفن أكمامها الفاتنات اللواتي تشهينني
إذْ تشهينني رغبة في الحياة.

□ □ □

للواتي أحلْنَ دمي جمرة
قلت: هذا دمي ..
جمرة البدء لا منتهاه.

ارتيابٌ.. يرتّل الأسئلة

قمرٌ وأغنيةٌ تعلقها الحمامةُ فوقَ صدري
كلما أصحو على صوتِ المغنيةِ الحزينة.
قمرٌ وظلٌّ حمامةٍ ثكلى تغادرُ عشَّها الأبديّ
تدنو من ركامِ الشارعِ الخلفيِّ
هذا الشارعُ المنسيُّ كان أمامَنا قوسين
والحراسُ كانوا يصعدون سلالمَ الدارِ العتيقةِ،
يسرقون السمعَ
يفشون الكلامَ السرَّ
يقتاتون من صيدِ الحمامِ الأسودِ المرتابِ
من عينِ المدينة.

للشارعِ الخلفيِّ عينٌ لا تنام
وأغنياتٌ صاغها زوارُ منتصفِ الظهيرة
عن غباءٍ موجعٍ يغتالُ صمتَ الآيبين
إلى مضاجعِهم
ويَسكنُ في عواطفِهم
مواجعِهم
ويحبو فوقَ جسرِ الوجدِ
ينشد ما استكانَ من الكلامِ المرِّ
من بوحِ النديمِ إلى النديم.
□□□

للشارعِ الخلفيِّ أرصفةٌ يضاجع طلّها الغرباءُ،
والأطفالُ منسيو تواريخ الولادةِ
والنساءُ السافرات القلب،
والشعراءُ مثلي،
والبغاة التائهون عن الصراط.

□□□

قمرٌ وأنثى
تستعيدُ ملامحَ الطفلِ المهدَّدِ بالفطامِ
وترقبُ البوحَ الحميمَ
على ضفائرِ صوتِ عاشقِها
وتقرأُ كفَّه
فنجانَ قهوتِهِ

رجولتَه
ومن سكنوا
ومن عبروا بلا لغةٍ
إلى مدنٍ
تحيلُ الروحَ أشرعةً
وتوقدُ جمرَها شغفاً على لفحِ الطريق.
أنثى على وَجلٍ تحاولُ أن تعيدَ كتابةَ الأسماءِ
تاريخَ الحروفِ
وأغنياتٍ ظلَّ يرقب لحنَها السّمّارُ
في المقهى العتيق.
□□□

أنثى تخاتلُ ما تلكّأَ من حطامِ الضوءِ
ما ارتبكت له سننُ السرائرِ
من توغّل في التغرُّبِ
من تماثل في سرابٍ غائرٍ في النفسِ
يستجدي تراتيلَ الكتابة.

□□□

أنثى تغافل موعداً في الشارِع الخلفيِّ
هذا الشارعُ المرسومُ للغرباءِ
والشعراءِ
واللائي يمارسن البغاءَ
وبعض شحاذين كانوا يجهشون بآيةِ الكرسي...

يستجدون من كانت تسوِّلُ نفسه للعابرين
بأن يمرّوا دونما وجلٍ إلى أسمائِهم
رغباتِهم،
وحنينِ أفئدةٍ لهذا الشارع الخلفيّ
للأنثى،
لصوتِ حمامةٍ بيضاء
للشعراءِ،
والغرباءِ،
للآتين من طينِ السؤال
يسامرون الغيمَ من ظمأ...
إلى ماءِ الإجابة.

صدر مؤخراً في سلسلة

آفاق عربية

140- أغنيات على جسر الكوفة .... عدنان الصائغ

141- امرأة من طابقين .... هيفاء بيطار

142- أنا أيضاً .... شعيب حليفي

143- سارق الحدائق .... خضير ميري

144- كأعمى تقودني قصبة النأي .... محمد حلمي الريشة

145- دفتر سيجارة .... بول شاوول

146- حشد ثلاثة حروف وصالة .... عيد الخميسي

147- يحدث أمس .... إسماعيل فهد إسماعيل

148- من بحر العرب إلى بحر الصين .... سيف الرحبي

149- من ليل يستريح على خشب النافذة .... حسن نجمي

150- رغوة القلب الفائضة .... ميسون صقر

151- البحريات .... أميمة الخميس

152- إنكسرت وحيداً .... محمد حبيبي

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)
ت: 23904096 - 23952496

سلسلة آفاق عربية

آخر الأمر يحدث أن تحرق الجسد المشتهى

لحظة الموت

يحدث أن قد تكون شريكًا وحيدًا

مع الموت

يحدث أن لا تكون شريكًا وحيدًا

معي في تفاصيل بعض القصائد.



السعر: ثلاثة جنيهات